تعدد التوجيه النحوي في سورة "النجم" من كتاب "الجدول في إعراب القرآن"

د. خالد محمد محمد الصغير

جامعة مصراتة

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فإنَّ موضوع هذا البحث يتعلق بكتاب أعرب فيه مؤلِّفه القرآن كاملاً، وسار فيه على نهج معيَّن، فاخترت سورة النجم لدراستها من حيث تعدد التوجيه النحوي، كي تتضح لنا مصادر المؤلِّف، ومكانة الوجوه التي اختارها عند بعض معربي القرآن، ومنهجه الذي اتبعه في كتابه، فاستقرأت الإعراب، ثم جمعت ما تعدد فيه التوجيه، وقسمته إلى مجموعات، جعلت ما اتفق منها تحت اسم واحد، ثم قارنت بين ما وجَّه به محمود صافي وبين ما ذكره كلٌّ من الزمخشري وأبي حيان والسمين الحلبي، وأكملت المادة العلمية من مصادر أخرى لتتم الفائدة، وقد اخترت سورة النجم لمناسبة التوجيهات خطة البحث من حيث التعدد وعدد المواضع التي شملتها الدراسة.

أوَّلا: عودة الضمير:

1. أثر عودة الضمير في المعنى:

أ. قال تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾[1].

ذكر محمود صافي أنَّ فاعل "استوى"، يعود على جبريل عليه السلام بحسب الظاهر[2]، وهو ما اكتفى به الزمخشري، فلم يذكر غيره، فقد استقام جبريل عليه السلام على

1- سورة النجم: 6.

2- ينظر الجدول 38/14.

صورة نفسه الحقيقية[1]، ونسب أبو حيان القول إلى الجمهور، فقد استوى جبريل -عليه السلام- في الجو[2]، وصدر السمين الحلبي التوجيه بـــ"قيل"[3].

ثم أضاف محمود صافي التالي بعد تصديره بـــ"قيل":

أ. الضمير يعود على القرآن الكريم، وقد استوى في صدر جبريل أو في صدر الرسول عليه السلام[4].

وقد ذكر الماوردي وجه استواء القرآن في الصدر، وعليه معنيان، الأول: الاعتدال في القوة، والآخر: الاعتدال في الرسالة[5]،

و لم يتحدث أبو حيان[6] ولا السمين الحلبي[7] عن هذا التوجيه.

ب. الضمير يعود على الرسول -صلى اله عليه وسلم-، أي: اعتدل في قوّته أو في رسالته[8]، وذكر أبو حيان أنه قد يقال ذلك[9]، ونقل السمين الحلبي الوجه وصدره بـــ"قيل"، وذكر أنه منقول عن الفراء[10] والطبري[11].

1- ينظر الكشاف 636/5.
2- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.
3- ينظر الدر المصون 85/10.
4- ينظر الجدول 38/14.
5- ينظر النكت والعيون 392/5.
6- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.
7- ينظر الدر المصون 85/10.
8- ينظر الجدول 38/14.
9- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.
10- ينظر معاني القرآن 95/3.
11- ينظر تفسير الطبري 11/22، وينظر الدر المصون 85/10.

ج. الضمير يعود على اللَّه -تعالى- أي: استوى على العرش[1].

وقد نسب أبو حيان القول إلى الحسن[2]، وأجاز الوجه السمين الحلبي ونسبه إلى الحسن[3].

وقد فسر القرطبي الضمير بما ذكر، فقد روي معناه عن الحسن[4].

ومما سبق يتضح استقصاء محمود صافي وجوه التفسير في عودة الضمير، فلم يكتف بما ذكره الجمهور، وهذا الاستقصاء يدل على دقة التتبع والرغبة في بيان أقوال العلماء، مع أنه لا ينسب الأقوال إلى قائليها.

وما بدأ به محمود صافي أقرب من غيره، فقد ظهر جبريل على صورته الحقيقية، فالاستواء هنا بمعنى الاعتدال[5].

ب. قال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝ ﴾[6].

ذكر محمود صافي أنَّ العائد المحذوف المنصوب ضمير يرجع إلى جبريل عليه السلام[7]، ولم يذكر الزمخشري غيره، فلم يكذب فؤاده عليه الصلاة والسلام ما رآه ببصره من الصورة الحقيقية لجبريل عليه السلام[8].

1- ينظر الجدول 38/14.
2- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.
3- ينظر الدر المصون 85/10.
4- ينظر الجامع لأحكام القرآن 11/20.
5- ينظر روح المعاني 47/27.
6- سورة النجم: 11.
7- ينظر الجدول 41/14.
8- ينظر الكشاف 639/5.

ثمَّ نقل محمود صافي ما قيل من أنه يعود على الله -عز وجل-[1]، وقد نسب أبو حيان القول إلى ابن عباس وأبي صالح[2].

وبين القرطبي أنَّ الله -عز وجل- جعل بصر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في فؤاده حتى رأى ربه، وهو ما عليه ابن عباس وأبو ذر وجماعة من الصحابة، ومنهم من ذهب إلى أنَّ الرؤية كانت بالبصر، وهو قول أنس وجماعة وقد روي عن ابن عباس[3].

و لم يوضح السمين الحلبي المقصود من الضمير[4].

وقد اختار محمود صافي ما اختار في عودة الضمير حتى يخرج من الاختلاف في رؤية محمد -عليه الصلاة والسلام- لربه، ثم الاختلاف في كيفية رؤية الله –عز وجل-، فهل رآه بقلبه أم رآه ببصره؟

2. أثر عودة الضمير في إعراب الجمل:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ ﴾[5].

بيَّن محمود صافي أنَّ جملة ﴿ هُو بِٱلْأُفُق ﴾ في محلّ نصب حال، وصاحب الحال فاعل استوى إذا كان الضمير يعود على جبريل عليه السلام[6]، و لم يتحدث الزمخشري عن إعراب الجمل، ولكنه بين أنَّ الضمير لجبريل عليه السلام[7]، ونسب أبو حيان القول بأن الضمير لجبريل –عليه السلام- إلى الجمهور[8].

1- ينظر الجدول 41/14.
2- ينظر تفسير البحر المحيط 156/8.
3- ينظر الجامع لأحكام القرآن 21/20-22.
4- ينظر الدر المصون 88/10.
5- سورة النجم: 3.
6- ينظر الجدول 38/14.
7- ينظر الكشاف 636/5-637.
8- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.

وأجاز السمين الحلبي أن يكون الضمير لجبريل عليه السلام[1]، وعليه فإنَّ الجملة تكون حالاً من فاعل "استوى" كما قال مكي[2]، أو مستأنفة، فقد أخبر الله بذلك، وقد ذكر السمين الحلبي أنَّ هذا الوجه في عودة الضمير أحد وجهين أظهرين[3].

ثم أضاف محمود صافي الآتي:

أ. تكون الجملة استئنافية على تقدير أنَّ الضمير للقرآن الكريم[4]، و لم يتحدث أبو حيان[5] ولا السمين الحلبي[6] عن هذا التوجيه.

ب. تكون الجملة استئنافية على تقدير أنَّ الضمير للرسول -عليه الصلاة والسلام-[7]، و لم يتحدث أبو حيان عن إعراب الجملة؛ ولكنه ذكر أنَّ الطبري والفرَّاء على أنَّ الضمير للرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- وفي قوله تعالى: "استوى" لجبريل[8]، ثم قال: ((وفي هذا التأويل العطف على الضمير المرفوع من غير فصل، وهو مذهب الكوفيين))[9].

والذي ذكره الفراء أنَّ الضمير في "استوى" للرسول –عليه الصلاة والسلام- والمنفصل لجبريل –عليه السلام-[10]، وهو ما ذكره الطبري، وبيَّن أنَّ أكثر العرب على الفصل، ويقل عندهم عدم الفصل[11].

1- ينظر الدر المصون 84/10.
2- ينظر مشكل إعراب القرآن 330/2.
3- ينظر الدر المصون 84/10.
4- ينظر الجدول 38/14.
5- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.
6- ينظر الدر المصون 84/10-85.
7- ينظر الجدول 38/14.
8- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.
9- نفسه، وينظر الإنصاف في مسائل الخلاف 474/2.
10- ينظر معاني القرآن 95/3.
11- ينظر تفسير الطبري 11/22-12.

وأجاز السمين الحلبي أن يكون الضمير للرسول صلى الله عليه وآله وسلم[1]، وعليه فإنَّ الجملة تكون حالاً من فاعل "استوى" كما قال مكي[2]، أو مستأنفة، فقد أخبر الله بذلك، وقد ذكر السمين الحلبي أنَّ هذا الوجه في عودة الضمير ثاني وجهين أظهرين[3].

ج. تكون الجملة استئنافية على تقدير أنَّ الضمير لله عز وجل[4]، وقد نسب أبو حيان التقدير إلى الحسن، وبيَّن أنه على معنى العظمة والقدرة والسلطان من غير الحديث عن إعراب الجملة[5].

وقد ربط أبو حيَّان في تفسيره بين الضميرين في "استوى" و جملة ﴿ وَهُوَ ﴾[6]، وهو ما فعله السمين الحلبي[7]، وقد بيَّن السمين الحلبي أنَّ وجه العطف غير أظهر، ويكون مع جعل الضمير لجبريل عليه السلام أو للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو إنما يتمشَّى على قول أهل الكوفة؛ لأن فيه العطفَ على الضمير المرفوع المتصل مِنْ غيرِ تأكيدٍ ولا فاصلٍ، وذكر السمين الحلبي أنَّ الوجه منقولٌ عن الفراء[8] وعن الطبري[9].

ومع أنَّ المفسرين ربطوا بيان الضمير في هذه الآية بالضمير السابق وبينوا ما عليه من الدلالات لم يبين محمود صافي ذلك، واختار الاستئناف عند تغيير الضمير مع أنَّ المعربين بينوا أنه على العطف، ويبدو أنَّ محمود صافي لم يرد مخالفة البصريين، رغم أنَّ الاستئناف بعيد، وفي

1- ينظر الدر المصون 84/10.
2- ينظر مشكل إعراب القرآن 330/2.
3- ينظر الدر المصون 84/10.
4- ينظر الجدول 38/14.
5- ينظر تفسير البحر المحيط 155/8.
6- نفسه.
7- ينظر الدر المصون 84/10-85.
8- ينظر معاني القرآن 95/3.
9- ينظر تفسير الطبري 11/22-12، وينظر الدر المصون 84/10-85.

تغيير الضمير يقول الألوسي: ((وقال الفراء والطبري: إن ﴿ هُو ﴾ عطف على الضمير المستتر في "اسْتوَى" وهو عائد إلى النبي -صلى الله –تعالى- عليه وسلم-، كما أن ذلك عائد لجبريل -عليه السلام-، وجُوِّز العكس، والجار متعلق بـ"اسْتوَى"، وفيه العطف على الضمير المرفوع من غير فصل، وهو مذهب الكوفيين، مع أن المعنى ليس عليه عند الأكثرين))[1].

ومذهب البصريين كما ذكر الأنباري أنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل إلا على القبح في ضرورة شعر، وما احتج به الكوفيون في هذه الآية من أنَّ المعنى فاستوى جبريل -عليه السلام- ومحمد -عليه الصلاة والسلام- في الأفق مردود بأنَّ "الواو" للحال، فهي ليست للعطف، والكلام خاص بجبريل -عليه السلام- وحده، وما أنشده الكوفيون في المسألة على الرأي البصري شاذ لا يقاس عليه ولا يؤخذ به[2].

3. تغير عودة الضمير بحسب تفسير اللفظ:

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝ ﴾[3].

قال محمود صافي على تفسير "العبد" بـ"جبريل" عليه السلام: ((وفاعل "أوحى" الأول ضمير يعود على اللَّه عزّ وجلّ وهو مفهوم من سياق الآية في قوله ﴿ عَبْدِهِۦ ﴾))[4].

ثم قال محمود صافي: ((وفاعل ﴿ أَوْحَى ﴾ الثاني ضمير يعود على عبده أي: ما أوحى به جبريل إلى النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم))[5].

وهذا التوجيه ذكره ابن عادل مع وجوه أخرى[6]، ويبدو أنَّ في جعل فاعل الفعل الأول الله –عز وجل- انقطاعا عن الكلام السابق؛ لذلك يوضح البيضاوي أنَّ فاعل الفعل

1- روح المعاني 48/27.
2- ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف 474/2-477.
3- سورة النجم: 10.
4- الجدول 38/14.
5- السابق 39/14.
6- ينظر اللباب في علوم الكتاب 165/18-166.

الأول جبريل –عليه السلام-، ولك بعد ذلك أن تسلك مسلك التفخيم فتجعل فاعل الفعل الآخر جبريل أو تجعل الفاعل الله عز وجل، ولا ضرر في الإضمار قبل ذكر الله –عز وجل- لأنه معلوم أنَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم- عبد لله عز وجل[1].

وقد نقل أبو حيان أنه "قيل" إنَّ الله أوحى إلى عبده جبريل ما أوحى[2].

ثم أضاف محمود صافي توجيها آخر صدَّره بـــ"قيل"، وهو أنَّ "العبد" هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فإنَّ الضمير في الفعليْن "أوحى" الأول و﴿ أَوْحَى ﴾ الثاني لله عز وجل[3].

وقد ذكر أبو حيان أنَّ ابن عباس على أنَّ الله أوحى إلى عبده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما أوحى[4].

ونقل أبو حيان عن ابن زيد أن فاعل "أوحى" الأول جبريل، وفاعل ﴿ أَوْحَى ﴾ الثاني الله[5]، كما نقل عن الحسن أن فاعل "أوحى" الأول و﴿ أَوْحَى ﴾ الثاني جبريل عليه السلام[6].

ولم يبين الزمخشري معنى "العبد"، فاكتفى بأنه عبد الله، ولعله يصرفه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتحدث عن فاعل "أوحى" الأول، وأشار إلى فاعل ﴿ أَوْحَى ﴾ الثاني، فهو الله –عز وجل- حيث أوحى إليه دخوله الجنة قبل غيره من الأنبياء، ودخول أمته الجنة قبل غيرها من الأمم[7].

1- ينظر تفسير البيضاوي 7/9.
2- ينظر تفسير البحر المحيط 156/8.
3- ينظر الجدول 39/14.
4- ينظر تفسير البحر المحيط 156/8.
5- نفسه.
6- نفسه.
7- ينظر الكشاف 639/5.

و لم يبين السمين الحلبي معنى "العبد"، وكأنه يجزم بأنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبين أنَّ الذي أوحى هو الله وإن لم يذكر سابقا؛ لأنه لا لبس في ذلك[1].

وما اختاره محمود صافي يبدو بعيدًا، فالأوْلى جعل فاعل الفعل "أوحى" الأول و﴿ أَوۡحَى ﴾ الثاني لله –عز وجل-، وتفسير "العبد" بالرسول –صلى الله عليه وآله وسلم- فيتضح التفخيم في الإبهام.

ثانيا: الأدوات:

1. قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝ ﴾[2].

ذكر محمود صافي أنَّ ﴿ مِنۡ ﴾ تبعيضية، وهي وما دخلت عليه متعلِّقان بقوله: ﴿ رَأَى ﴾[3]، وقد اختار أبو حيان ذلك عندما ذكر أنَّ هذه الآيات بعض آيات ربه[4]، وعلامة التبعيض في "مِن" سد كلمة "بعض" مسدها[5].

ونقل الألوسي تجويز الوصف بـــ﴿ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝ ﴾، والمعنى: رأى بعضًا من آيات ربه الكبرى، كما نقل تجويز الوصف بـــ﴿ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝ ﴾، مع كون ﴿ مِنۡ ﴾ صلة، وعلَّق عليه بأنَّ زيادة "مِن" في الإثبات مختلف فيها، فلم يجمع عليها العلماء[6].

و لم يتحدث محمود صافي عن زيادة "مِن".

وفي بعض ما تأتي له "مِن" قال ابن مالك:

((بَعِّضْ وبيِّنْ وابتدِئْ في الأمْكِنَهْ ∴ بـــ"مِن"، وَقدْ تَأتي لبَدْء الأزْمنَهْ

1- ينظر الدر المصون 10/87-88.

2- سورة النجم: 18.

3- ينظر الجدول 14/42.

4- ينظر تفسير البحر المحيط 8/158.

5- ينظر مغني اللبيب 1/319.

6- ينظر روح المعاني 27/51.

وزِيــدَ في نفيٍ وَشبهِهِ فَــجرْ ∴ نَــكِرةً كــ"ما لبَاغٍ مِنْ مَفرْ"))[1].

ولا تزاد "من" عند جمهور البصرة إلا بشرطين: الأول: أن يكون مجرورها نكرة، والآخر: أن يسبقها نفي أو ما يشبه النفي، وشبه النفي النهي والاستفهام، وخالف في ذلك الأخفش، وأجاز أهل الكوفة زيادة "من" في الإيجاب إذا كان مجرورها نكرة[2]، وقيَّد ابن هشام الاستفهام بـــ"هل"، كما ذكر أنَّ الفارسي زاد كونها في الشرط، وأضاف ابن هشام شرطًا ثالثًا ذكر أنَّ أكثرهم أهمله، وهو أن يكون مجرورها فاعلاً أو مبتدأً أو مفعولاً به[3].

2. قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝ ﴾[4].

لم يتحدث محمود صافي عن احتمال كون الفعل متعديًا لمفعول واحد فقط، وقد نقل أبو حيان عن ابن عطية أنَّه جعل الرؤية من رؤية العين، فهو قد أحال إلى أجرام مرئية[5]، وأضاف أن ابن عطية ذكر لو أنها كانت استفتاء لم تتعد[6]، فبين أبو حيان أنَّ قصده بذلك "أرأيت التي بمعنى "أخبرني"، وذكر أنَّ التي هي بمعنى الاستفتاء تقع على الأجرام، نحو: "أرأيت زيدًا ما صنع؟ وأنها تتعدى إلى اثنين، الأول منصوب والآخر في الغالب جملة استفهامية، وبيَّن أنَّ في كلام ابن عطية مخالفة لما ذكره الناس في "أرأيت" إذا كانت استفتاء كما اصطلح على تسميتها، وهي التي بمعنى "أخبرني"[7].

وقد أحال أبو حيان إلى سورة الأنعام، وفيها تحدث عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَـٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ

1- ألفية ابن مالك ص29.
2- ينظر شرح ابن عقيل 2/16-17.
3- ينظر مغني اللبيب 1/323-324.
4- سورة النجم: 19-20.
5- ينظر المحرر الوجيز 5/200.
6- نفسه.
7- ينظر تفسير البحر المحيط 8/159-160.

نُصَرِّفُ ٱلْأَيَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۝﴾[1]، عن الفعل "أرأيت" الذي هو بمعنى "أخبرني"، وذكر أنه نص على ذلك سيبويه والأخفش والفراء والفارسي وابن كيسان وغيرهم، وهو تفسير معنى لا تفسير إعراب، فالعرب تقول: "أرأيت زيدا ما صنع"، فالمفعول الأول ملتزم فيه النصب، ولا يجوز فيه الرفع على اعتبار تعليق "أرأيت"، والتعليق جائز في "علمت" و"رأيت" الباقية على معنى "علمت" المجردة من معنى "أخبرني"؛ لأن "أخبرني" لا تعلق، فكذلك ما كان بمعناها، والجملة الاستفهامية بعد المفعول الأول في موضع المفعول الثاني، وقد نقل أبو حيان ما ذكره سيبويه في المسألة، وذكر أنَّ كثيرا من النحاة اعترضوا عليه، فكثيرا ما تعلق "أرأيت"، وفي القرآن كثير من ذلك، ونقل في المسألة عن ابن كيسان وأبي الحسن، وذكر أنه أمعن الكلام على المسألة في كتابه المسمَّى بـــ"التذييل في شرح التسهيل"، فقد جمع فيه ما لا يوجد مجموعا في كتاب[2]، وتحدث كذلك عن الفعل السمين الحلبي، وبين مفعوله الثاني، وهو موافق في ذلك لأبي حيان، وقد وصف كلام ابن عطية في المسألة بأنه مُثبَج غير بيِّن[3].

وقد قال سيبويه فيما نقله أبو حيان عنه: ((وتقول "أرأيتَك زيداً أبو مَن هو" و"أرأيتك عمراً أعندك هو أم عند فلان"، لا يحسن فيه إلا النصب في "زيد"، ألا ترى أنك لو قلت: "أرأيتَ أبو مَن أنت" أو "أرأيت أزيدٌ ثمَّ أم فلان"، لم يحسن؛ لأن فيه معنى "أخبرني عن زيد"، وهو الفعل الذي لا يستغني السكوت على مفعوله الأول، فدخول هذا المعنى فيه لم يجعله بمنزلة "أخبرني" في الاستغناء، فعلى هذا أجْرِيَ وصار الاستفهام في موضع المفعول الثاني))[4].

1- سورة الأنعام: 46.

2- ينظر تفسير البحر المحيط 4/129-130.

3- قال الجوهري: ((ثَبَّج الكلام والكتاب تثبيجا إذا لم يبينه))، الصحاح "ثبج" 1/302.

- ينظر الدر المصون 10/94.

4- الكتاب 1/239-240.

وقد ذكر الشهاب اختلاف النحاة في الرؤية، فإذا كانت بصرية كانت الجملة الاستفهامية مستأنفة لبيان المستخبر عنه، وهو اختيار الرضي[1]، وإذا كانت الرؤية علمية كانت الجملة الاستفهامية في محل المفعول الثاني[2].

وقد تحدث عن المسألة ابن ناظر الجيش، وذكر أقوالا فيها، وأطال في تتبع أحكامها[3].

و لم يتحدث الزمخشري عن الفعل[4].

3. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ۝ ﴾[5].

بيَّن محمود صافي أنَّ "اللام" في ﴿ لِيَجۡزِيَ ﴾ للتعليل[6].

ثمَّ ذكر أنَّ الزمخشريَّ يعدُّها "لام" العاقبة فهي عنده ليست "لام" التعليل[7].

والذي ذكره الزمخشري في "تفسيره" يخالف ما ذكره محمود صافي، فقد قال الزمخشري: ((ومعناه: أنَّ الله -عز وجل- إنما خلق العالم وسوَّى هذا الملكوت لهذا الغرض، وهو أن يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم، ويجوز أن يتعلق بقوله: ﴿ ... هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ۝ ﴾[8]؛ لأن نتيجة العلم بالضال والمهتدي

1- ينظر شرح الرضي على الكافية 162/4.

2- تنظر حاشية الشهاب 11/9.

3- ينظر تمهيد القواعد 809/2-811، 1521/3-1531.

4- ينظر الكشاف 641/5-643.

5- سورة النجم: 31.

6- ينظر الجدول 51/14.

7- نفسه.

8- سورة النجم: 30.

جزاؤهما))[1]، فبدأ الزمخشري بـــ"لام" التعليل، ثمَّ جوَّز أن تكون "اللام" للعاقبة، و لم أقف على غير ذلك فيما اطلعت عليه من كتب الزمخشري[2].

وقد بين أبو حيان أنَّ "اللام" للصيرورة إذا علقت بـــ" مَن ضل" و"مَن اهتدى"، وصدَّر التوجيه بـــ"قيل"[3]، وذكر السمين الحلبي أنَّ الزمخشري تحدث عن معنى الصيرورة[4].

وذكر ابن هشام أنَّ البصريين ومن تابعهم أنكروا "لام" العاقبة أو الصيرورة[5]، فقد أثبت "لام" العاقبة أو الصيرورة أو المآل الكوفيون والأخفش وجماعة من المتأخرين من بينهم ابن مالك[6]، وهي عند أكثر البصرية من أنواع "لام" "كي"[7].

وفي بيان هذه "اللام" قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ... ﴾[8]: (("اللام" في ﴿ لِيَكُون ﴾ هي "لام" "كي"، التي معناها التعليل، كقولك: "جئتك لتكرمني" سواء بسواء؛ ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة؛ لأنه لم يكن داعيهم إلى الالتقاط أن يكون لهم عدوّاً وحزناً، ولكن المحبة والتبني، غير أن ذلك لما كانت نتيجة التقاطهم له وثمرته، شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله، وهو الإكرام الذي هو نتيجة المجيء، والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك:

1- الكشاف 645/5.
2- ينظر الأنموذج ص30، المفصَّل ص245.
3- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.
4- ينظر الدر المصون 99/10-100.
5- ينظر مغني اللبيب 214/1.
6- ينظر شرح التسهيل 144/3، 146.
7- ينظر الجنى الداني ص121.
8- سورة القصص: 8.

"ضربته ليتأدّب"، وتحريره: أن هذه "اللام" حكمها حكم الأسد، حيث استعيرت لما يشبه التعليل، كما يستعار الأسد لمن يشبه الأسد))[1].

وفي مجيء "اللام" للتعليل قال ابن مالك:

((و"اللامُ" للمِلكِ وشِبهِهِ، وفي ∴ تَعديةٍ -أيضًا- وتعْليلٍ قُفي))[2].

4. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ۝ ﴾[3].

جعل محمود صافي "ما" من قوله ﴿ بِمَا ﴾ حرفا مصدريًّا[4].

ثم قال: ((أو اسم موصول في محلّ جرّ، والعائد محذوف، والجملة صلة))[5].

ولم يوجه الزمخشريُّ اللفظ[6]، وكذلك ترك توجيهه أبو حيان[7] والسمين الحلبي[8].

5. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ... ﴾[9].

جعل محمود صافي ﴿ ٱللَّمَم ﴾ منصوبا على الاستثناء المنفصل[10]، ثمَّ ذكر أنَّ بعضهم يجعل ﴿ ٱللَّمَم ﴾ داخلة في الكبائر، وعليه فإنَّ الاستثناء متَّصل[11].

1- الكشاف 484/4.
2- ألفية ابن مالك ص29.
3- سورة النجم: 31.
4- ينظر الجدول 51/14.
5- نفسه.
6- ينظر الكشاف 645/5.
7- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.
8- ينظر الدر المصون 98/10-99.
9- سورة النجم: 32.
10- ينظر الجدول 52/14.
11- نفسه.

ولم يتحدث محمود صافي عن جعل "إلا" بمعنى "غير"، وقد بين الزمخشري جواز الصفة[1]، وهو ما جوَّزه أبو حيان[2]، وهو الوجه الثاني الذي ذكره السمين الحلبي، فـــ"إلا" بمنزلة "غير"، والمعنى: يجتنبون كبائر الإثم والفواحشِ غيرَ اللمم[3].

وكون ﴿ إِلا ﴾ صفة يحتمل أمرين، الأول: جعل ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾ في حكم النكرة، فـــ"اللام" جنسية، والآخر: تَعرُّف "غير" و"إلا" التي تؤدي معناها بالإضافة[4]، و"غير" لا تتعرف بالإضافة لشدة إبهامها[5]، وقد ذكر الألوسي أن وجه الصفة خلاف الظاهر، ولا داعي لأنْ يرتكب[6].

وقد اختلف النحاة في معنى الوصف بـــ"إلا" وفي شروط الوصف بها[7].

ثالثا: إعراب المفردات:

1. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝ ﴾[8].

أعرب محمود صافي ﴿ نَزۡلَة ﴾ مفعولاً مطلقًا نائبًا عن المصدر، فهو مبين للعدد[9].

ونسب أبو حيان التوجيه بالمصدرية إلى أبي البقاء، والمعنى: مرة أخرى أو رؤية أخرى[10].

1- ينظر الكشاف 645/5.
2- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.
3- ينظر الدر المصون 100/10.
4- ينظر روح المعاني 62/27.
5- ينظر مغني اللبيب 158/1.
6- ينظر روح المعاني 62/27.
7- ينظر همع الهوامع 270/3-273.
8- سورة النجم: 13.
9- ينظر الجدول 42/14.
10- ينظر التبيان في علوم القرآن 728/2، وينظر تفسير البحر المحيط 157/8.

وبيَّن السمين الحلبي أنه منصوب على المصدر المؤكِّد، وجعله ثالث الأقوال في التوجيه، ونظر فيه[1].

ثم قال محمود صافي: ((أو هو مصدر في موضع الحال أي: رآه نازلا مرَّة أخرى))[2].

وقد نسب أبو حيان التوجيه إلى الحوفي وابن عطية[3] من غير أن يبين المعنى[4]، ونسبه كذلك إليهما السمين الحلبي ونسبه قبل ذلك إلى مكِّي[5]، وذكر المعنى نفسه الذي نقله محمود صافي، وجعله ثاني الأقوال[6].

وقد وجه الزمخشري اللفظ بأنه منصوب نصب الظرف "مرة"، وعلل ذلك بأنَّ الفَعلة اسم للمرة من الفعل؛ فلهما الحكم نفسه[7]، وقد بدأ السمين الحلبي بالتوجيه، وبين أنه ليس مذهب البصريين، فهو مذهب الفراء[8] نقله مكي عنه[9].

و لم يتكلم محمود صافي عن الوجه الأخير؛ لأنه يخالف ما يراه البصريون كما ذكر السمين الحلبي.

1- ينظر الدر المصون 90/10.
2- ينظر الجدول 42/14.
3- ينظر المحرر الوجيز 199/5.
4- ينظر تفسير البحر المحيط 157/8.
5- ينظر مشكل إعراب القرآن 331/2.
6- ينظر الدر المصون 89/10-90.
7- ينظر الكشاف 640/5.
8- ينظر معاني القرآن 96/3-97.
9- ينظر مشكل إعراب القرآن 331/2، وينظر الدر المصون 89/10.

2. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ۝ ﴾[1].

جعل محمود صافي ﴿ تَسۡمِيَةَ ﴾ مفعولا مطلقا منصوبا[2].

ثم قال محمود صافي: ((أو منصوب بنزع الخافض أي: يسمّون الملائكة بتسمية الأنثى))[3].

ولم يوجه الزمخشريُّ اللفظ[4]، وكذلك ترك توجيهه أبو حيان[5] والسمين الحلبي[6].

3. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ... ﴾[7].

جعل محمود صافي ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في محلّ رفع خبرا لمبتدإ محذوف[8]، وقد جوَّز ذلك السمين الحلبي، فالتقدير "هم الذين"[9].

ثم قال: ((أو هو في محلّ نصب بدل من ﴿ ... ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ... ﴾[10] - في الآية السابقة- أو عطف بيان عليه ... أو مفعول لفعل "أعني" مقدّرا))[11].

1- سورة النجم: 27.
2- ينظر الجدول 49/14.
3- نفسه.
4- ينظر الكشاف 644/5.
5- ينظر تفسير البحر المحيط 161/8.
6- ينظر الدر المصون 98/10.
7- سورة النجم: 32.
8- ينظر الجدول 52/14.
9- ينظر الدر المصون 100/10.
10- سورة النجم: 31.
11- الجدول 52/14.

وجوَّز الوجوه كلها السمين الحلبي وأضاف وجه النعت[1].

ولم يتحدث الزمخشري عن توجيه القول الكريم[2]، وكذلك ترك توجيهه أبو حيان[3].

4. قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝ ﴾[4].

جعل محمود صافي ﴿ هُو ﴾ ضميرا منفصلا في محلّ رفعِ مبتدإ[5].

ثم قال: ((أو ضمير استعير لمحلّ النصب توكيدا لضمير اسم "أنّ" ... أو هو ضمير فصل للتوكيد))[6]، وقد بيَّن أبو حيَّان أن سبب الفصل بـــ﴿ هُو ﴾ بين "أن" وخبرها التوكيد؛ لادعاء بعض الناس ذلك[7].

ولم يتحدث الزمخشري عن توجيه القول الكريم[8]، ولم يوجهه كذلك السمين الحلبي[9].

1- ينظر الدر المصون 100/10.
2- ينظر الكشاف 645/5.
3- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.
4- سورة النجم: 43.
5- ينظر الجدول 57/14.
6- نفسه.
7- ينظر تفسير البحر المحيط 165/8-166.
8- ينظر الكشاف 648/5.
9- ينظر الدر المصون 105/10-106.

وذكر محمود صافي أنَّ هذا الإعراب يجري في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ۝ ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ۝ ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝ ﴾[3].

وقد بيَّن أبو حيَّان أن سبب الفصل بـــ﴿ هُو ﴾ بين "أن" وخبرها التوكيد؛ لادعاء بعض الناس ذلك في الآية الأولى والثانية؛ وفي الآية الثالثة لأنَّ ﴿ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝ ﴾ عُبِدت من دون الله[4].

ولم يتحدث الزمخشري عن توجيه شيء منها[5]، وكذلك لم يوجهها السمين الحلبي[6].

رابعا: إعراب الجمل:

1. قال تعالى: ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝ ﴾[7].

جعل محمود صافي جملة ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ﴾ لا محلَّ لها من الإعراب، فهي استئناف بياني[8].

1- سورة النجم: 44، وينظر الجدول 57/14.
2- سورة النجم: 48، وينظر الجدول 57/14.
3- سورة النجم: 49، وينظر الجدول 57/14.
4- ينظر تفسير البحر المحيط 166/8.
5- ينظر الكشاف 648/5-649.
6- ينظر الدر المصون 106/10-107.
7- سورة النجم: 14-15.
8- ينظر الجدول 42/14.

ثمَّ قال: ((أو في محلٍّ نصب حال من ﴿ سِدۡرَة ﴾))[1]، وهو ما جعله السمين الحلبي حسنًا، فهي جملة ابتدائية في موضع الحال، وذكر السمين الحلبي أنَّ الأحسن أن يكون الظرف حالاً، وما بعده فاعل به[2].

ولم يبين الزمخشريُّ محل الجملة[3]، وكذلك لم يبينه أبو حيان[4].

2. قال تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ ﴾[5].

جعل محمود صافي جملة ﴿ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ ﴾ لا محلَّ لها استئنافية[6].

ثمَّ قال: ((أو في محلٍّ نصب حال من فاعل ﴿ رَءَاهُ ﴾[7]))[8].

ولم يبين الزمخشريُّ محل الجملة[9]، وكذلك لم يبينه أبو حيان[10] ولا السمين الحلبي[11].

1- ينظر الجدول 42/14.
2- ينظر الدر المصون 90/10.
3- ينظر الكشاف 640/5.
4- ينظر تفسير البحر المحيط 157/8.
5- سورة النجم: 17.
6- ينظر الجدول 43/14.
7- قال تعالى﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝ ﴾ سورة النجم: 13.
8- الجدول 43/14.
9- ينظر الكشاف 640/5-641.
10- ينظر تفسير البحر المحيط 158/8.
11- ينظر الدر المصون 90/10-91.

3. قال تعالى: ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٌ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ... ﴾[1].

جعل محمود صافي جملة ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍ ﴾ في محلّ رفعِ نعتٍ ثان لـــ﴿ أَسۡمَآءٌ ﴾[2]، وقد أحال أبو حيَّان في بيان التفسير إلى موضعين متقدمين[3]، وفي سورة الأعراف عند قوله تعالى ﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٌ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٍ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم ... ﴾[4]، ذكر أنَّ الجملة في موضع الصفة، فليس لهم بذلك حجة ولا برهان[5].

ثمَّ قال محمود صافي: ((أو في محلّ نصب حال من "الهاء" في ﴿ سَمَّيۡتُمُوهَا ﴾))[6].

و لم يبين الزمخشريُّ[7] ولا السمين الحلبي[8] محل الجملة.

1- سورة النجم: 23.
2- ينظر الجدول 46/14.
3- ينظر تفسير البحر المحيط 157/8.
4- سورة الأعراف: 71.
5- السابق 329/4.
6- الجدول 46/14.
7- ينظر الكشاف 643/5.
8- الدر المصون 98-97/10.

4. قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ۝ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝ ﴾[1].

قال محمود صافي بعد أن أعرب ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ ﴾ بدلا من الموصول "ما": ((يجوز أن يكون في محلّ رفعِ خبرٍ لمبتدإ محذوف تقديره "ذلك" أو "هو"؛ والجملة إمّا تفسير لـــ"ما" وإمّا حال))[2].

وقد بين الزمخشري[3] وأبو حيان[4] والسمين الحلبي[5] أنَّ موضع الرفع يكون بعد قول قائل: "وما في صحف إبراهيم وموسى؟" فيكون الجواب: "لا تزر وازرة"، فالجملة على هذا استئناف بياني، وقد أثبت ذلك الشهاب[6] والألوسي[7].

وجوَّز السمين الحلبي أن يكون المصدر المؤول منصوبا بإضمار "أعني" جوابًا عن سؤال السائل[8].

5. قال تعالى: ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ۝ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝ ﴾[9].

جعل محمود صافي جملة: ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ في محلّ نصب حالا من ﴿ الْآزِفَة ﴾، فهي في محل نصب[10].

1- سورة النجم: 36-38.
2- الجدول 56/14.
3- ينظر الكشاف 648/5.
4- ينظر تفسير البحر المحيط 164/8.
5- ينظر الدر المصون 102/10-103.
6- تنظر حاشية الشهاب 17/9.
7- ينظر روح المعاني 66/27.
8- ينظر الدر المصون 103/10.
9- سورة النجم: 57-58.
10- ينظر الجدول 61/14.

ثم قال: ((أو لا محلَّ لها استئنافٌ بياني))[1].

ولم يبين الزمخشريُّ محل الجملة[2]، وكذلك لم يبينه أبو حيان[3] ولا السمين الحلبي[4].

6. قال تعالى: ﴿ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ۝ ﴾[5].

جعل محمود صافي جملة ﴿ أَنتُم سَٰمِدُونَ ۝ ﴾ حالا، فهي في محل نصب[6]، وجوَّز السمين الحلبي التوجيه، والمعنى: انتفى التباكي عنكم حال كونكم سامدون[7].

ثم قال محمود صافي: ((أو استئنافيّة لا محلّ لها))[8]، وقد جوَّز التوجيه السمين الحلبي، وبدأ به، فقد أخبر الله عز وجل عنهم بذلك[9].

ولم يبين الزمخشريُّ محل الجملة[10]، وكذلك لم يبينه أبو حيَّان[11].

1- ينظر الجدول 61/14.
2- ينظر الكشاف 650/5.
3- ينظر تفسير البحر المحيط 167/8.
4- ينظر الدر المصون 115/10.
5- سورة النجم: 61.
6- ينظر الجدول 62/14.
7- ينظر الدر المصون 116/10.
8- الجدول 62/14.
9- ينظر الدر المصون 116/10.
10- ينظر الكشاف 650/5.
11- ينظر تفسير البحر المحيط 167/8.

خامسا: بيْن التعلُّق بالظاهر والتعلُّق بغيره:

1. قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝ ﴾[1].

ذكر محمود صافي أنَّ ﴿ مِن ﴾ تبعيضية، وهي وما دخلت عليه متعلِّقان بقوله: ﴿ رَأَى ﴾[2]، وهو ما اختاره أبو حيان[3].

ثمَّ قال محمود صافي: ((أو متعلِّق بحال من ﴿ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ وهو مفعول ﴿ رَأَى ﴾))[4]، وهذا التوجيه جعله السمين الحلبي الظاهر، فـ﴿ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ مفعول ﴿ رَأَى ﴾، وقوله تعالى ﴿ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ﴾ حال مقدَّمة، والتقدير عليه: لقد رأى محمد عليه السلام الآيات الكبرى من آيات ربه[5]؛ ونقل أبو حيان قول من رأى أنَّ الجار والمجرور في موضع المفعول به، وصدَّره بـ"قيل"[6]، وجعل السمين الحلبي التوجيهَ غيرَ الظاهر، وعليه فـ﴿ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ صفة لقوله تعالى ﴿ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ﴾[7].

و لم يتحدث الزمخشريُّ عن التعلق[8].

1- سورة النجم: 18.
2- ينظر الجدول 42/14.
3- ينظر تفسير البحر المحيط 158/8.
4- الجدول 42/14.
5- ينظر الدر المصون 91/10.
6- ينظر تفسير البحر المحيط 158/8.
7- ينظر الدر المصون 91/10.
8- ينظر الكشاف 641/5.

2. قال تعالى: ﴿ ... وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝ ﴾[1].

علَّق محمود صافي قوله ﴿ مِّن رَّبِّهِمُ ﴾ بقوله ﴿ جَآءَهُم ﴾[2].

ثمَّ قال: ((أو متعلِّق بمحذوف حال من ﴿ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝ ﴾))[3].

ولم يتحدث الزمخشريُّ عن التعلق[4]، وكذلك لم يتحدث عنه أبو حيان[5] ولا السمين الحلبي[6].

3. قال تعالى: ﴿ ... وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا ۝ ﴾[7].

علَّق محمود صافي ﴿ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ بقوله ﴿ يُغۡنِي ﴾ على تضمينه معنى "يفيد"[8]، ثم قال محمود صافي: ((أو متعلّق بحال من ﴿ شَيۡـًٔا ۝ ﴾))[9].

ولم يتحدث الزمخشريُّ عن التعلق[10]، وكذلك لم يتحدث عنه أبو حيان[11] والسمين الحلبي[12].

1- سورة النجم: 23.
2- ينظر الجدول 46/14.
3- نفسه.
4- ينظر الكشاف 643/5.
5- ينظر تفسير البحر المحيط 160/8-161.
6- ينظر الدر المصون 98/10.
7- سورة النجم: 28.
8- ينظر الجدول 49/14.
9- نفسه.
10- ينظر الكشاف 644/5.
11- ينظر تفسير البحر المحيط 161/8.
12- ينظر الدر المصون 98/10.

4. قال تعالى: ﴿ ... إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ۞ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۞ ﴾[1].

ذكر محمود صافي أنَّ المصدر المؤوّل "أن يجزي. .." في محلّ جرّ بـــ"اللام" متعلِّق بفعل محذوف تقديره: "ملك"[2]، وقد علَّقه أبو حيان بما دل عليه معنى "الملك"، فالله يضل ويهدي ليجزي[3]، وهو توجيه ذكره السمين الحلبي، فالتعلق يكون بما دل عليه قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾[4].

والزمخشري علَّقه بفعل تقديره "خلق" كما يظهر من كلامه حيث قال: ((...، ومعناه: أنّ الله -عز وجل- إنما خلق العالم وسوّى هذا الملكوت لهذا الغرض: وهو أن يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم))[5].

ثمَّ قال محمود صافي بع ذلك: ((أو متعلّق بـــ﴿ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ ﴾ ... و﴿ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ۞ ﴾))[6]، وهو ما أجازه الزمخشري، والسبب في ذلك أنَّ نتيجة العلم بالذين ظلموا والذين اهتدوا جزاؤهما[7]، وقد صدَّره أبو حيان بـــ"قيل"[8]، ولكنه من غير كلمة ﴿ أَعْلَمُ ﴾، وهو ما نسبه السمين الحلبي إلى الزمخشري، فهو متعلق بمعنى قوله تعالى﴿ بِمَن

1- سورة النجم: 30-31.
2- ينظر الجدول 51/14.
3- ينظر تفسير البحر المحيط 161/8.
4- ينظر الدر المصون 99/10.
5- الكشاف 645/5.
6- الجدول 51/14.
7- ينظر الكشاف 645/5.
8- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.

ضَلَّ ﴾ و﴿ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ۝ ﴾، والزمخشري ذكر معناه، وعليه فإنَّ عاقبة أمرهم للجزاء بما عملوا، فـــ"اللام" للصيرورة[1].

وأضاف السمين الحلبي وجهين آخرين، الأول: أنه متعلق بقوله تعالى ﴿ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ ﴾[2]، وقد نسبه إلى مكي، وحكم عليه بالبعد من حيث اللفظ ومن حيث المعنى[3]، والحق أنَّ مكيًّا نقله عن غيره وصدَّره بـــ"قيل"[4]، والآخر: أنه متعلِّق بما دل عليه قوله تعالى ﴿ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ ﴾، والمعنى: "حفظ ذلك ليجزي"، وقد نسبه إلى أبي البقاء[5].

5. قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۝ ﴾[6].

ذكر محمود صافي أنَّ المصدر المؤوَّل ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ ﴾ مجرور المحل، فهو بدل من الموصول "ما"[7]، وهو ما أجازه الزمخشري[8] وأبو حيان[9]، وعدَّه السمين الحلبي الأظهر[10].

ثم قال محمود صافي: ((يجوز أن يكون في محلّ رفعٍ خبرٍ لمبتدإ محذوف تقديره "ذلك" أو "هو"؛ والجملة إمّا تفسير لـــ"ما" وإمّا حال))[11].

1- ينظر الدر المصون 10/99-100.
2- سورة النجم: 26.
3- ينظر الدر المصون 10/99.
4- ينظر مشكل إعراب القرآن 2/332.
5- ينظر التبيان في إعراب القرآن 2/729، وينظر الدر المصون 10/100.
6- سورة النجم: 36-38.
7- ينظر الجدول 14/56.
8- ينظر الكشاف 5/648.
9- ينظر تفسير البحر المحيط 8/164.
10- ينظر الدر المصون 10/102.
11- الجدول 14/56.

وقد أجاز الزمخشري التعلق بالمحذوف، وقدَّره بـــ"هو"[1]، وأجاز أبو حيان أن يكون في موضع رفع، فكأنه إجابة عن سؤال أحدهم: ما في صحف موسى؟ والجواب: لا تزر وازرة وزر أخرى[2]، وهو ما ذكره السمين الحلبي، فالتقدير: ذلك ألاَّ تزر، أو هو ألاَّ تزر[3]، وأضاف معه جواز النصب بفعل محذوف تقديره "أعني" جوابا عن سؤال سائل[4].

سادسا: الاختلاف في التقدير:

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝ ﴾[5].

قدَّر محمود صافي المفعول الثاني لـــ"رأيتم" "كيف هي عاجزة"[6]، وقد نقل أبو حيان عن الزجاج تقدير المفعول الثاني، فهو "هل لها شيء من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة فيما سبق؟"[7] وحذفت هذه الجملة لدلالة الكلام السابق عليها[8]، وعليه فإنَّ قوله تعالى ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ ﴾ متعلق بما سبقه من حيث المعنى، وليس له تعلق من حيث الإعراب[9].

وأضاف محمود صافي بع ذلك أنَّ بعضهم قدّره بقوله تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝ ﴾[10].

1- ينظر الكشاف 648/5.
2- ينظر تفسير البحر المحيط 164/8.
3- ينظر الدر المصون 102/10-103.
4- السابق 103/10.
5- سورة النجم: 19-21.
6- ينظر الجدول 44/14.
7- ينظر معاني القرآن وإعرابه 72/5.
8- ينظر تفسير البحر المحيط 159/8.
9- ينظر الدر المصون 94/10.
10- ينظر الجدول 44/14.

والحقيقة أن المفعول الثاني ليس مقدَّرا وإنما مذكور، فقد ذكر أبو حيان أنَّ الفعل ﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ بمعنى "أخبرني"، وأنَّ المفعول الثاني هو قوله تعالى ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝ ﴾، والسبب في عدم عودة ضمير من الجملة أنَّ قوله تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝ ﴾ في معنى "وله هذه الإناث"، وفي ذلك غنى عن الضمير[1]، وهو ما ذكره السمين الحلبي، فالمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية[2].

وقد ذكر الألوسي أنَّ المفعول الثاني محذوف لدلالة الحال عليه، على ما اختاره بعضهم، والمعنى: أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله -عز و جل- في ملكه وملكوته وجلاله وجبروته ونفاذ أمره وإحكام قدرته، رأيتم هذه الأصنام بنات الله -سبحانه وتعالى- مع غاية حقارتها، ثم أضاف تقادير أخرى وبين أنَّ الأول أولى[3]؛ ثم ذكر أنه قيل: إن قوله سبحانه: ﴿ أَلَكُم ﴾ إلخ في موضع المفعول الثاني، وسبب الخلو من العائد أنَّ الأصل: "أخبروني أن اللات والعزى ومناة ألكم الذكر وله هن"، أي: تلك الأصنام، فوضع كلمة ﴿ ٱلْأُنثَىٰ ۝ ﴾ مراعاة للفواصل، وتحقيقا لمناط التوبيخ، وقد عقَّب على هذا التوجيه[4].

ولم يتحدث الزمخشري عن ذلك[5].

1- ينظر تفسير البحر المحيط 159/8.
2- ينظر الدر المصون 94/10.
3- ينظر روح المعاني 56/27.
4- نفسه.
5- ينظر الكشاف 643/5.

سابعا: حمل الإعراب على المعنى:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ... ﴾[1].

جعل محمود صافي ﴿ ٱللَّمَم ﴾ منصوبًا على الاستثناء المنفصل[2]، وقد أجاز الزمخشري الاستثناء المنقطع[3]، وكذلك أجازه أبو حيان فهو لم يدخل تحت ما قبله[4]، وهو أحد وجوه ثلاثة ذكرها السمين الحلبي، وقد نسبه إلى جماعة، وذكر أنه المشهور[5].

وبين الزمخشري جواز الصفة[6]، وهو ما جوَّزه أبو حيان[7]، وهو الوجه الثاني الذي ذكره السمين الحلبي، فـــ"إلا" بمنزلة "غير"، والمعنى: يجتنبون كبائر الإثم والفواحشِ غيرِ اللمم[8].

ثمَّ ذكر محمود صافي أنَّ بعضهم يجعل ﴿ ٱللَّمَم ﴾ داخلة في الكبائر، وعليه فإنَّ الاستثناء متَّصل[9]، وهو ما صدَّره أبو حيان بـــ"قيل"، وهذا يتضح عند تفسير ﴿ ٱللَّمَم ﴾، وقد وقع فيه الاختلاف الكثير، فالخدري يذهب إلى أنه النظرة والغمزة والقبلة؛ وذهب السدي إلى أنه الخطرة من الذنب؛ وأبو هريرة وابن عباس والشعبي والكلبي على أنه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه عذاباً ولا حدًّا؛ وابن عباس أيضًا وابن زيد على أنه ما ألموا به من الشرك والمعاصي قبل أن يسلموا؛ وورد عن ابن عباس وزيد بن ثابت وزيد بن أسلم وابنه أن

1- سورة النجم: 32.
2- ينظر الجدول 52/14.
3- ينظر الكشاف 645/5.
4- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.
5- ينظر الدر المصون 100/10.
6- ينظر الكشاف 645/5.
7- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.
8- ينظر الدر المصون 100/10.
9- ينظر الجدول 52/14.

سبب نزول الآية قول الكفار للمسلمين: قد كنتم بالأمس تعملون أعمالنا، فالآية مثل قوله تعالى: ﴿ ... وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ ﴾[1]؛ وقد قيل: إنها نزلت في نبهان التمار؛ وورد عن ابن عباس وغيره أنَّ ﴿ ٱللَّمَم ﴾ العلقة والسقطة دون دوام، ثم تقع التوبة، وأضاف الحسن: الزنا والسرقة والخمر ثم لا يعود إلى ذلك؛ وعن ابن المسيب أنَّه ما خطر على القلب؛ وعن نفطويه أنَّه ما ليس بمعتاد؛ وذهب الرماني إلى أنه الهم بالذنب، وحديث النفس دون أن يواقع؛ وقد قيل: إنَّه نظرة الفجأة[2].

وذكر السمين الحلبي أن هذا الوجه عند من يفسر ﴿ ٱللَّمَم ﴾ بما خلف الصغائر[3].

1- سورة النساء: 23.

2- ينظر تفسير البحر المحيط 162/8.

3- ينظر الدر المصون 100/10.

خاتمة:

بعد هذه الوقفة مع إعراب سورة النجم يتضح الآتي:

1. يعرب محمود صافي الكلمات القرآنية كاملة، فلا يغفل شيئا منها، وهذا الأمر لم أجده في كتب المعربين التي اعتمدت عليها.

2. يستقصي محمود صافي وجوه التفسير في بعض المواضع، ومن ذلك ما وجَّه به قوله تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾[1]، فقد عدَّد الأقوال في عودة الضمير، ولم يكتف بما ذكره الجمهور.

3. يتبع محمود صافي أقوال المذهب البصري، ويتضح ذلك في مسألة العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل، وفي مسألة زيادة "من"، وفي غيرهما من المسائل.

4. لا ينسب محمود صافي الأقوال إلى أصحابها، فرغم كثرة التوجيهات لم ينسب إلا توجيهًا واحدًا إلى الزمخشري، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝ ﴾[2]، فقد ذكر أن "اللام" عنده للعاقبة، ومع ذلك فقد كانت الدقة تنقص هذه النسبة.

5. يغفل محمود صافي ربط توجيه بعض الكلمات ببعض، وهذا يؤثر في توجيه اللفظ ومعرفة المراد منه.

1- سورة النجم: 6.

2- سورة النجم: 31.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصحف المدينة.

1- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، 1429هـ -2008م.

2- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف كمال الدِّين أبي البركات عبد الرحمن الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محيي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1407هـ-1987م، "د. ط".

3- الأنموذج في النحو، لمحمود بن عمر الزمخشري، اعتنى به سامي بن حمد المنصور، ط:1، 1420هـ-1990م.

4- التبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق سعيد كريم الفقي، دار اليقين، ط: 1، 1422هـ-2001م.

5- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، 1413 هـ-1993م.

6- تفسير البيضاوي، تأليف أبي سعيد ناصر الدِّين عبد الله بن عمر، ضبط وتخريج الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، 1417هـ-1997م.

7- تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط: 1، القاهرة، 1422هـ-2001م.

8- تمهيد القواعد، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد شرح التسهيل المسمى لمحب الدِّين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، دراسة وتحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط: 1، 1428هـ-2007م.

9- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة والقرآن، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في التحقيق كامل محمد الخراط، محمد معتز كريم الدِّين، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 1427هـ-2006م.

10- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، تصنيف: محمود صافي، دار الرشيد دمشق-بيروت، مؤسسة الإيمان بيروت-لبنان، ط: 3، 1416م. هـ-1995م.

11- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة: الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدِّين قباوي، أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، 1413هـ-1992م.

12- حاشية الشهاب، المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي،على تفسير البيضاوي، لشهاب الدِّين أحمد بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:1، 1417هـ-1997م.

13- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، "د. ط،ت".

14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدِّين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، "د. ط،ت".

15- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدِّين بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2009م، "د. ط".

16- شرح التسهيل لابن مالك، جمال الدِّين محمد بن عبد الله الجياني الأندلسي، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1410هـ-1990م.

17- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس-بنغازي، ط: 2، 1996م.

18- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط: 4، 1990م.

19- الكتاب، كتاب سيبويه أبي بِشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار القلم، 1385هـ-1966م، "د.ط".

20- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق: ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: أ.د فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط: 1، 1414هـ-1998م.

21- اللباب في علوم الكتاب، تأليف أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، 1419هـ-1998م.

22- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط: 1، 1422هـ-2001م.

23- مشكل إعراب القرآن، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1394هـ-1974م.

24- معاني القرآن، تأليف أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، مراجعة: أ. علي ناصف، دار السرور، بيروت-لبنان، "د. ط،ت".

25- معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السَّري، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبدُه شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط: 1، 1408هـ-1988م.

26- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الشآم للتراث، بيروت-لبنان، "د. ط،ت".

27- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم الزمخشري، وبذيله المفضل في شرح أبيات المفصل لمحمد النعساني، المكتبة العصرية، صيدا-لبنان، ط:1، 1427هـ-2006م.

28- النكت والعيون، تفسير الماوردي، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري، مراجعة وتعليق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، "د. ط،ت".

29- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدِّين السيوطي، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1397هـ-1977م، "د. ط".